التفكك الأسري وانحراف الأحداث
دراسة ميدانية أجريت بمركزي الأحداث -قسنطينة وعين مليلة

Family disintegration and juvenile delinquency
Afield study conducted at the juvenile centers - Constantine and Ain Melilla

تاريخ الاستلام: 2019/12/29؛ **تاريخ القبول:** 2020/06/28

ملخص

تتناول الدراسة الحالية موضوع التفكك الأسري وأثره على السلوك المنحرف، بغرض إلقاء الضوء على مختلف جوانب شخصية الحدث المنحرف التي تتأثر بمظاهر التفكك الأسري وأشكاله (الطلاق، الغياب الطويل لأحد الوالدين أو كلاهما، سوء العلاقات الزوجية، الحرمان العاطفي للحدث داخل الأسرة) والتي قد تقود به إلى ارتكاب الفعل الانحرافي.

وبالنظر إلى طبيعة الموضوع فإن نوع الدراسة سيكون بالضرورة دراسة وصفية معتمدين فيها على منهج المسح الاجتماعي، من خلال تطبيق استبانة مكونة من 14 سؤال، على مجتمع دراسة قدر ب (69) حدث، والمتمثل في نزلاء مركزي الأحداث بمدينتي قسنطينة وعين مليلة، بغرض معرفة مدى تأثير هذا النوع من الأسر على سلوك أبنائها، وكيف أنه يدفع بهم نحو الانحراف وارتكاب السلوك الجانح.

الكلمات المفتاحية: التفكك الأسري؛ الإنحراف؛ إنحراف الأحداث.

* د. ليلى إيديو

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة عباس لغرور خنشلة، الجزائر.

Abstract

This study examines the current issue of family breakdown and its impact on deviant behaviors, in order to shed light on various aspects of the deviant personality of the offender (divorce, prolonged absence of one or both parents; bad conjugal relations, emotional deficiencies of the event within the family) and lead by to commit a deviant act.

And given the nature of the subject, the type of study will necessarily be a descriptive study in which they will rely on the method of social inquiry, applying a questionnaire composed of 14 questions to a study population estimated at (69) juveniles, represented by juveniles in the juvenile centers of the cities of Constantine and Ain Melilla, in order to know the extent of the effect of this type of family on the behavior of their children, and how this pushes them towards delinquency and delinquent behavior.

Keywords: Family disintegration, delinquency, Juvenile delinquency.

Résumé

Cette étude aborde la question actuelle de l'éclatement familiale et son impact sur les comportements deviants, afin d'éclairer les divers aspects de la déviance de la personnalité du délinquant (le divorce, l'absence prolongée d'un ou deux parents ; de mauvaises relation conjugales, les carences affectives de l'événement au sein de la famille) et diriger par de commettre un acte déviant .

Et étant donné à la nature du sujet, le type d'étude sera nécessairement une étude descriptive dans laquelle ils s'appuieront sur la méthode de l'enquête sociale, en appliquant un questionnaire composé de 14 questions à une population d'étude estimée à (69) juvéniles, représentés par des juvéniles dans les centres juvéniles des villes de Constantine et Ain Melilla, afin de connaître l'étendue de L'effet de ce type de famille sur le comportement de leurs enfants, et comment cela les pousse vers la délinquance et le comportement délinquant.

Mots clés: Disintegration familiale, Délinquence, Délinquence juvenile.

* Corresponding author, e-mail: idiouleila@yahoo.fr

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر 2020.

I - مقدمة:

تعتبر الأسرة من التركيبات المرتبطة ارتباطا وثيقا بالتنظيم الاجتماعي ككل وبالعناصر الثقافية السائدة به، فهي الأكثر عرضة وتأثرا بجميع التغيرات التي قد تحدث داخل المجتمع، سواء تعرضت إلى تغيرات وتحولات على المستوى البنائي أوالوظيفي لها.

وبحلول الثورة الصناعية بدأت سلسلة من التغيرات تطال جميع المؤسسات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية بما فيها مؤسسة الأسرة، والأسرة الجزائرية كغيرها شهدت تغيرات وتحولات جذرية مست في الأساس تركيبتها البنائية فحولتها من بنية اجتماعية تقليدية (ممتدة) إلى بنية اجتماعية معاصرة (نووية)، كما كان لانتشار ظاهرة التصنيع كذلك دورا كبيرا في إحداث تحولات تتعلق هذه المرة بالبناء الوظيفي للأسرة، حيث فقدت الأسرة المعاصرة الكثير من وظائفها التقليدية وتقلصت واجبات الأسرة المثالية حيث تكاد تنعدم في مجتمعات اليوم التي فرض عليها التطور السريع أسلوبا جديدا في رعاية الطفل وخاصة فيما يتعلق بنموه الطبيعي ونشأته ومحيطه الأسري والتربوي.

ومنه يمكن القول أن لكل فرد من أفراد الأسرة وظيفة معينة في بناء الأسرة كنظام اجتماعي، فكلما توحدت الغايات والمواقف وتكاملت الوظائف وتفاعلت المشاعر بين عناصر الأسرة الواحدة، شعر أفرادها بالسعادة وبلذة الحياة الاجتماعية، وأصبحت بعيدة عن عوامل الاضطراب والتفكك، أما إذا حدث وأن تصادمت المواقف وتعارضت الاتجاهات بين عناصرها نتيجة لاختلاف البعد الثقافي والميول الخاصة، أونتيجة لفشل أي فرد من أفراد الأسرة في القيام بدوره أوالقيام بمسؤوليات الوظيفة المناط بها في الأسرة، انقلبت سعادة الأسرة إلى شقاء واضطرب نظامها وتفتت وحدتها وانتقلت إليها عوامل الفساد ونشأ بداخلها ما يعرف بالتفكك الأسري.

وفي هذا الصدد تدل أغلب التجارب والإحصائيات على أن حالات التوتر الدائم غالبا ما تنتهي على حساب الأسرة أي بتفككها وانحلالها، هذا ويترك تفكك الأسرة سواء كان جزئيا أوكليا بالغ الأثر في أفراد الأسرة.

فعندما تكون الأسرة مصدرا للقلق والاضطرابات الشخصية أوالانفعالات العاطفية الشديدة تصبح مصدرا لضياع هوية الطفل، حيث تدفعه لالتماس هويته عن طريق انتمائه لجماعات جانحة فاسدة خارج بيته وعائلته، لأن كل هذه الظروف وغيرها هي التي لا تترك المجال للسلوك السوي عند الطفل وتدفع به لتشكيل شخصيته بطريقة خاطئة، وبالتالي يكون مصير الأبناء نتيجة تعرضهم لظروف مشابهة هو الانحراف أوالجنوح الذي أصبح من أكثر المشكلات التي تؤثر بصورة خطيرة ومباشرة على حياة الأسرة والمحيط الاجتماعي ككل، وذلك نتيجة تظافر مجموعة من العوامل والظروف التي ساهمت بطريقة مباشرة في تصعيد معدل ظاهرة الانحراف، ويخص هذا الأخير الحدث الذي لم يبلغ سن المتابعة الجزائية بعد.

II- إشكالية الدراسة وتساؤلها الرئيسي :

1.2- مشكلة البحث:

إيمانا منا بأهمية الأسرة في المجتمع، باعتبارها الجماعة الأولية الأساسية المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية، والقاعدة الأولى التي ينطلق منها كل فرد إلى مواجهة المجتمع الكبير، وإذ أن للأسرة مثل هذا الدور الوظيفي في بلورة سلوك الطفل

وتكوينه، فقد ارتأت هذه الدراسة أن تجعل من الأسرة ذلك النموذج المناسب في تفسير ظاهرة الانحراف أوالجنوح لدى الأحداث، وهو الأمر الذي يتطلب منا تحديد معالم إشكالية واضحة من خلال طرح التساؤل التالي:

هل توجود علاقة موضوعية بين ظاهرة التفكك الأسري وظاهرة انحراف الأحداث ؟

وذلك لمعرفة مدى تأثير هذا النوع من الأسر على سلوك أبنائها وكيف أنه يدفع بهم للتوجه نحو الانحراف وارتكاب السلوك الجانح؟

2.2- الفرضية العامة:

للإجابة عن التساؤل الرئيسي للدراسة افترضنا الآتي:
إن الأسرة المفككة تؤثر سلبا على حياة أطفالها وتدفعهم لارتكاب السلوك المنحرف.

ولاختبار هذه الفرضية ومعرفة مدى صحتها اعتمدنا أربعة مؤشرات جاءت على النحو التالي:

أولا - مؤشر الطلاق.
ثانيا - مؤشر الغياب الطويل لأحد الوالدين أوكلاهما.
ثالثا - مؤشر سوء العلاقات الزوجية.
رابعا - مؤشر الحرمان العاطفي للحدث داخل الأسرة.

من خلال هذه المؤشرات التي يمثل كل منها على حدى مظهرا من مظاهر التفكك الأسري، تحاول الدراسة الراهنة التأكد من علاقة التفكك الأسري (مجموع المؤشرات) بانحراف الأحداث، وهل أن هذا الأخير هو نتيجة للتفكك أم هناك عوامل أخرى تؤثر في انحراف الأحداث ؟

3.2- أهداف البحث:

يمكن حصر الأهداف المرجوة من وراء هذا البحث في النقاط التالية :
- محاولة الإطلاع على الظاهرة وما مدى ارتباطها بعامل الأسرة، مما يسمح بالوصول إلى نتائج تفيد الدارس والمختص وتكشف النقاب عن أثارها السلبية من الناحية الاجتماعية.
- إلقاء الضوء على حالة الأحداث الجانحين والتعرف على ظروفهم ومشكلاتهم وطبيعة علاقتهم بآبائهم وأمهاتهم، ثم التعرف على الأسباب التي دفعتهم للانسياق نحو عالم الجنوح.
- تهذف هذه الدراسة إلى معرفة نوع المعاملة التي تتبعها الأسرة الجزائرية في تنشئة أبنائها، وما هو دورها في النمو النفسي والاجتماعي للطفل؟ بحيث إذا توفرت بداخلها المقومات التي تساعد على تكوين الطفل تكوينا سليما أنشأت شخصية سليمة، أما في حالة انعدام هذه المقومات نشأ عنها شخصيات منحرفة.

4.2- أهمية الدراسة وأسباب اختيارها:

لقد خلقت برامج التنمية التي وضعتها الجزائر في الآونة الأخيرة مشاكل عديدة من بينها مشكلة انحراف الأحداث، وذلك نتيجة تركيزها على جوانب معينة من تغيير المجتمع الجزائري وإهمال بعض الجوانب الأخرى، من بينها الضغوط الاقتصادية التي جعلت من خروج المرأة للعمل ضرورة حتمية لتتمكن من توفير وتلبية الحاجات الأساسية التي تحتاج لها كل أسرة للمحافظة على بقائها، كذلك بروز ظاهرة تسريح العمال الذي نتج عنه ارتفاع نسبة البطالة، وامتهان بعض الأسر مهنة التسول كوسيلة

لكسب القوت، وتوقف الأبناء عن مزاولة الدراسة نظرا لغلاء المعيشة، وعدم قدرة الأهل على توفير كل ما يحتاج إليه الطفل لمواصلة التعليم، كل هذه الظروف وغيرها دفعت بالكثير من الأحداث للتشرد والتسول والسرقة كأسلوب في العيش، ومنه الزيادة في معدلات الانحراف والجنوح وتفاقمها أكثر في السنوات الأخيرة، لذلك أصبحت تشكل خطرا كبيرا على الأسرة والمجتمع ككل، ومنه ضرورة التوجه بالدراسة العلمية لهذه الظاهرة، وبذلك فهو موضوع جدير بالدراسة العلمية، والبحث فيه يعد مكملا لباقي الدراسات الاجتماعية السابقة.

ويعتبر عدم تفهم الكثير من الآباء لأهمية الأسرة كمؤسسة اجتماعية في تنشئة الطفل، وقلة معرفتهم وإدراكهم لمدى خطورة المرحلة العمرية التي يمر بها الشخص وهو في هذه السن (13- 18) عشرة سنة - نظرا لما تنطوي عليه هذه المرحلة من تغيرات وتحولات على المستوى الفيزيولوجي والنفسي - من العوامل المباشرة التي ساهمت في الزيادة من حدة هذه الظاهرة، إذ يعتقد الآباء وخاصة ذوي المستوى التعليمي المنخفض أنها مجرد مرحلة عادية في حين أن لها خصوصيتها وخطورتها عندما تفتقد للتقويم والتوجيه السليمين.

III- الإطار النظري والمفاهيمي :

1.3- مفهوم التفكك الأسري:

أ- التفكك : لغة: تفكك الشيء أي انفصلت أجزائه عن بعضها البعض.

إصطلاحا: يراد بظاهرة التفكك انهيار وحدة اجتماعية وتداعي بنائها واختلال وظائفها وتدهور نظامها، سواء كانت هذه الوحدة شخص أم جماعة أم مؤسسة أم أمة بأسرها، وهو عكس الترابط والتماسك.(1)

ب - الأسرة: لغة : يقول "أبو جعفر النحاس" : الأسرة (بالضم) أقارب الرجل من أبيه.(2) وعرفها الدكتور"عدنان أبو مصلح" في معجم مصطلحات علم الاجتماع "بأنها هيكل إجتماعي يتميز بطابع ثقافي مميز يختلف من مجتمع لآخر، يعمل هذا النظام الثقافي السائد في الأسرة على طبع وتلقين الفرد منذ نعومة أظافره السلوك الاجتماعي المقبول، ويتعلم داخلها طبيعة التفاعل مع الأفراد والعادات والتقاليد وبقية النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع".(3)

إصطلاحا: تعرف الأسرة بأنها:" أقدم جماعة أولية تكونت على سطح الأرض، وتتكون أساسا من رجل وامرأة يرتبطان برباط الشرعية وفقا للنظام القيمي السائد في المجتمع، وأن هذا الارتباط يسمح بالإشباع الجنسي ويترتب عليه إنجاب الأطفال والإلتزام برعايتهم".(4)

ج - التفكك الأسري:

لقد اختلفت وتعددت تسميات هذا المصطلح، فالبعض يسميه التفكك الأسري، وهو ما ينتج عن وفاة أحد الوالدين أوكليهما، أو الهجر أوالطلاق أوالغياب لمدة طويلة الأجل، وهناك من يسميه التصدع الأسري، وهو ما ينشأ نتيجة موت أحد الوالدين أوالطلاق.(5)

وعلى هذا الأساس يعرف "أحمد يحي عبد الحميد" التفكك الأسرى بأنه: " إنهيار

الوحدة الأسرية وتحلل أوتمزق نسيج الأدوار الاجتماعية، عندما يخفق فرد أوأكثر من أفرادها في القيام بالدور المناط به نحو سليم،وبمعنى آخر هو رفض التعاون بين أفراد الأسرة وسيادة عمليات التنافس والصراع بين أفرادها".[6] ويعرفه "محمد سند العكايلة"على أنه: " تعرض الأسرة إلى أحد صور التفكك الأسري أو بعضها مثل وفاة أحد الوالدين، الطلاق، الهجر، عدم استواء سلوك أحد الوالدين أو كليهما، المنازعات المستمرة بين الوالدين، الغياب لأحد الوالدين أو كليهما، التربية الأسرية السيئة، خيانة أحد الأزواج للآخر، عدم التوافق الوجداني بين أعضاء الأسرة.[7]

ويعرفه "عاطف غيث" في كتابه "المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي" بأنه: "أي وهن أو سوء تكيف أو توافق أوانحلال يصيب الروابط التي تربط الجماعة الأسرية كل مع الآخر، ولا يقتصر وهن هذه الروابط على ما قد يصيب العلاقة بين الرجل والمرأة، بل قد يشمل أيضا علاقة الوالدين بأبنائهما".[8]

ويؤكد "عاطف غيث" في هذا الصدد على ضرورة التمييز بين طبيعة الخلاف الذي قد يحدث بين الوالدين وبين طبيعة الخلاف الذي يحدث بين الوالدين وأبنائهما، حيث يرى أن التوتر الذي قد ينشأ بين الأبناء ووالديهم داخل الأسرة لأسباب مختلفة، لا يفضي بالضرورة إلى انحلال الأسرة وتفككها بشكل تام، خصوصا إذا ظل الوالدين من حيث موقفهما متساندين، أما الخلافات التي تنشأ بين الزوجين تكون أكثر خطرا وأدعى إلى انحلال الأسرة بأسرها، لأن طبيعة الخلاف القائم بينهما قد يترتب عنه الزيادة في النفور والتباعد إلى الدرجة التي تفضي إلى الهجرة أوالطلاق، وبالتالي فالتركيز هنا عند دراسة التفكك الأسري يجب أن يكون حول العلاقة القائمة بين الزوجين التي إذا تصدعت كان ذلك نذيرا بانحلال الأسرة تماما.

ومن هذا المنطلق راح الكثير من العلماء يحددون مفهوم التفكك الأسري من هذا المنظور، أي التركيز على الخلل أوالتصدع الذي قد يصيب العلاقات الزوجية فحسب، وهو ما يظهر لنا جليا في التعريف القائل بأن التفكك الأسري هو "سوء تفاهم الأبوين فيما بينهما أوانفكاك الرابطة الزوجية بينهما أوغياب أحدهما بسبب الموت أوالعمل".[9]

2.3- أنماط التفكك الأسري:

يتفق الكثير من الباحثين والمفكرين على أن الأسرة المفككة أو المتصدعة أشكالا وأنماطا مختلفة، فهو مفهوم توصف به الأسرة التي يتناقض أطرافها الثلاثة بعد تكامل وتماسك بصورة جزئية وكلية، وتبدوا ظاهره في الانفصال المؤقت والهجر، بمعنى أن الزوج والزوجة قد يعاودان الحياة الأسرية ويستأنفان علاقتهما المتبادلة في فترات إصلاح ، وقد يكون كليا، وتبدوا مظاهره في موت أحد الوالدين أو كلاهما، أو بإنهاء العلاقات الزوجية باللجوء إلى الطلاق.

ويضاف لهذه الصور أشكالا ومظاهر أخرى يتم تحديدها وفقا لمنظور كل باحث واختصاصه، وفي هذا السياق يميز"علي محمد جعفر" بين نوعين من التفكك أوالتصدع ، حيث يعتبر **التصدع المادي** للأسرة بأنه غياب أحد الوالدين أوكلاهما لأي سبب من الأسباب، أما **التصدع المعنـوي** للأسرة فيقصد به الاضطراب الذي يسود العلاقات بين أفراد الأسرة، وسوء التفاهم الحاصل بين الوالدين وانعكاساته على شخصية الأولاد، وجهل الوالدين بأساليب التربية السليمة.[10] وهكذا يؤكد "محمد جعفر" على أن جهل الوالدين بأساليب التربية السليمة، يعد كذلك مظهرا من مظاهر التفكك الأسري وأنواعه.

3.3- مفهوم انحراف الأحداث:

أ- الإنحراف:

الإنحراف هو ترجمة لكلمة délinquance في الفرنسية وdeliquency في الإنجليزية. ويعرف على أنه مجموعة الأفعال التي يؤدي اكتشافها إلى عقاب مرتكبيها بواسطة قوي المجتمع الأكبر.[11] وبالتالي فهو يستخدم للتعبير على أي سلوك يكون معارضا للنظم والمعايير والقوانين السائدة داخل النسق الاجتماعي. والسلوك المنحرف جدا هو:"انتهاك القواعد التي تتميز بدرجة كافية من الخروج على حدود التسامح العام في المجتمع".[12]

يلاحظ من خلال هذا التعريف أن الفعل المنحرف ليس على نفس الدرجة من الخطورة، فبعض الأفعال مثل القتل هي الأكثر خطورة من أفعال منحرفة أخرى كالشتم والسرقة البسيطة..الخ. وهناك نوع آخر للانحراف يميز بين الانحراف الذي قد يضر الشخص المنحرف في حد ذاته، وبين الإنحراف الذي ينتج عنه أي ضرر مادي أو معنوي يمس فردا آخر أومجموعة من الأفراد.

ويرى **"سبروت"** في هذا الصدد بأنه لدينا تصورا يكمن خلف تفكيرنا هو النسق الاجتماعي بما ينطوي عليه من نظم معيارية، ولهذا فإن الإنحراف هو "محاولة من المشاركين للابتعاد عن القواعد الثقافية المقبولة " ويؤكد هذا الرأي قول **"كلينارد"** بأن مصطلح الانحراف يشير إلى " المواقف التي يتجه منها السلوك اتجاها مستهجنا أوغير مقبول بالدرجة التي تجعله يتخطى حدود التسامح في المجتمع الكلي.[13]

وحقيقة الأمر أنه لا بد من التمييز والتفريق بين مفهوم الإنحراف ومفهوم الجناح، حيث أن لفظة الجناح أعم وأشمل فهي تتضمن كل سلوك غير سوي سواء كان مقبولا أو غير مقبول من المجتمع، وأن الانحراف يعتبر مؤشرا ودلالة أولية ومقدمة للجنوح، فكل جناح يعتبر انحرافا، غير أنه لا يمكن اعتبار كل انحراف هو جنوح.[14]

ومنه يمكن تصور الانحراف على أساس وجود نظام اجتماعي معين ينطوي على مجموعة من النظم المعياريـة، والتي يعد تجاوزها من خلال القيام بأفعال لا تتفق والمعايير التي يحددها النظام الاجتماعي أو النسق الاجتماعي سلوكا منحرفا، وبالتالي فالسلوك الذي يمكن وصفه بأنه سلوك منحرف داخل مجتمع معين قد يعد سلوكا طبيعيا وسويا في مجتمع آخر، وهذا راجع لنسبية المعايير واختلافها من مجتمع لآخر.

ب - تعريف الحدث:

يعرف الحدث لغويا بأنه الشاب صغير السن وهو جمع أحداث، حيث نقول رجل "حدث السن" ونعني به شخص فتي، فحداثة السن هي الشباب وبداية العمر.[15]

ويعرف الحدث وفقا للمفهوم الاجتماعي والنفسي بأنه "الصغير منذ ولادته، وحتى يتم له النضج الاجتماعي والنفسي وتتكامل لديه عناصر الرشد والإدراك".[16]

وتأكيدا على هذا المعنى يعرف الحدث "هوالصغير منذ ولادته حتى يتم نموه الاجتماعي والنفسي وتتكامل له عناصر الرشد، هذا الصغير الذي يستجيب لعدم

التوافق بدرجة خطيرة متزايدة بوسائل عدوانية".[17]

ويشير الحدث في المفهوم القانوني إلى "صغير السن الذي أتم السن التي حددها القانون للتميز، ولم يتجاوز السن التي حددها لبلوغ الرشد"، [18] ففي حين تحدد أغلبية القوانين السن الأدنى للحداثة بسبع سنوات تحدده تشريعات أخرى بثمانية وأخرى بتسع

سنوات، وكما يختلف الحد الأدنى لسن الحداثة فإن الأمر كذلك بالنسبة إلى السن التي عندها يخرج الفرد من دائرة الأحداث، إذ أنها تتراوح بين الرابعة عشر والواحد والعشرين سنة، بينما تتفق أغلب الدول العربية في تحديدها بـ الثامنة عشر سنة، وهو الحد الأدنى الذي أوصت به حلقة دراسات باريس سنة 1949.

مما تقدم يمكن القول أن الحدث هو ذلك الصغير الذي تجاوز مرحلة الطفولة وبدأ يعي ما يحيط به، أي أنه حديث العهد في إدراك الواقع، فهو ليس طفلا صغيرا ولا شابا ناضجا.

ج - مفهوم جنوح الأحداث:

يعرف جنوح الأحداث أوانحراف الأحداث بأنه الفشل في أداء الواجب، أوأنه ارتكاب العمل السيئ أوالعمل الخاطئ، أو أنه خرق للقانون عند الأطفال الصغار[19] وبذلك يصبح مصطلح انحراف الأحداث يطلق على الأخطاء البسيطة التي يرتكبها الأحداث الصغار ضد القانون أوضد النظام الاجتماعي السائد.

يقول علماء الاجتماع إن السلوك الجانح هو سلوك متعلم ينشأ عن عدم القدرة على السيطرة الاجتماعية، وهو سلوك معاكس لما تهدف إليه الأسرة والمجتمع معا. ويعرفه الدكتور "منير العصرة" على أنه: "موقف اجتماعي يخضع فيه الصغير لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة البيئية مما يؤدي إلى السلوك غير المتوافق أو يحتمل أن يؤدي إليه".[20]

يعرف القانون الحدث الجانح بأنه: "الحدث في الفترة بين سن التمييز وسن الرشد الجنائي الذي يثبت أمام السلطة القضائية أو أي سلطة أخرى مختصة، أنه قد ارتكب جريمة أو تواجد في إحدى الحالات الخطيرة التي يحددها القانون".[21]

وبالتالي فموقف رجل القانون من انحراف الأحداث لا يختلف عن موقفه إزاء مفهوم الجريمة، لأن رجل القانون يحرص على جمع وتوفير شروط تكوين الجريمة من حيث أركانها المادية والمعنوية بصورة دقيقة وكاملة، أي التركيز على الفعل الإجرامي ذاته بدون الاهتمام بالفاعل.

ويرى بعض علماء الاجتماع أن الإنحراف ينشأ من البيئة الاجتماعية، وهم بذلك يصفون الأحداث المنحرفين على أنهم ضحايا ظروف خاصة اتسمت بعدم الاطمئنان والاضطراب الاجتماعي، وعرف انحراف الأحداث وفقا لمنظورهما بأنه:"موقف اجتماعي يخضع فيه صغير السن لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة السببية، مما يؤدي إلى السلوك غير المتوافق أويحتمل أن يؤدي إليه".[22]

أما المنظور النفسي فيعرف انحراف الأحداث بأنه عبارة "عن مشكلة نفسية بالدرجة الأولى، تنشأ وتتحقق كسلوك إنساني لدوافع وحاجات ومصالح محددة، في ظروف تسمح به أو تشجعه، والسلوك الجانح عند الحدث هو اختراق للقوانين النافذة والمعايير الاجتماعية المرعية نتيجة سوء تكيف الحدث وتدني مستوى الوعي لديه تجاه الضبط الاجتماعي".[23]

نخلص من كل ذلك إلى أن مشكلة انحراف الأحداث هي عبارة عن ظاهرة إنسانية متعددة المستويات والأبعاد، لها أوجهها القانونية والاجتماعية والنفسية والبيولوجية، وبأن لكل فرع من هذه الفروع دوره الخاص في توضيح معناها.

4.3- <u>الآثار المترتبة عن التفكك الأسرى وصلته بجنوح الأحداث</u> :

لا يعتبر استمرار الحياة الزوجية مع قيام حالة من التوتر العنيف بين الزوجين خيرا مطلقا، نظرا لما يعود به هذا التوتر من آثار سلبية على نفسية الطفل وتكوينه الطبيعي، وقد أبدت الدارسات الخاصة بمشكلات الأسرة إهتماما ملحوظا بمشكلات عدم توافق الشخصية داخل الأسرة وبمدى خطورة هذا النوع من الأسر على شخصية الطفل، حيث استخلص كل من **"هيلي"** و**"برونر"** من الدراسة التي قاما بها أن المشاجرات المستمرة في الأسرة من الأسباب التي تؤدي إلى الجناح وما يرتبط به من سلوك منحرف. وقد أكد "هيلي" بعد ذلك أن في الكثير من حالات الجناح، كانت العوامل العميقة التي تختفي وراء الخبرات الانفعالية للأطفال الجانحين تتمثل في عدم رضائهم عن العلاقات الأسريـة.(24)

وقد تظهرآثارالخلاف بين الزوجين في تنازع الولاء داخل الأسرة، والذي يؤدي بالطفل إزاء الضغوط الانفعالية التي يعانيها نتيجة للتوتر العنيف بين الوالدين إلى الانتماء إلى أحد المعسكرين دون الآخر، أوالوقوف على الحياد إن كانوا يعقلون.(25)

وقد يتملك الطفل الشعور بالقلق والعداء والحيرة والحرمان، بحيث تتكون لديه البوادر التي تجعل منه جانحا أوخارجا عن قواعد المجتمع مستقبلا، لأن علاقة الحدث النفسية بالأسرة تقتضي تلبية الحاجات النفسية، وأهم هذه الحاجات تقوم على الصلة العاطفية بين الحدث ووالديه، حيث أثبتت الاختبارات أن الحدث إذا تعذر عليه إقامة علاقات عاطفية مع والديه فإنه يتعذر عليه إقامة علاقات اجتماعية مع الغير بعد ذلك.(26)

وهناك مجموعة من العمليات والتفاعلات الخاطئة التي ترتكبها الأسرة و لها انعكاساتها في ظهور أسر غير سوية ومريضة، حيث تترك آثار سيئة لدى الأطفال، ومن بين هذه العمليات نذكر عملية " **اتخاذ كبش فداء في الأسرة** " والمقصود به استغلال أحد الأبناء لصالح توترات الوالدين لتفريغ شحناتهم الانفعالية نظرا لعدم تمكن الوالدين التعبير عن مشاعر كل منهما نحو الآخر.

ومن بين هذه العمليات كذلك عملية **"إحداث التكتلات داخل الأسرة"**، ويقصد بذلك "وجـود انقسامات أومجموعات أوفرق، فالأم قد تأخذ إلى جانبها بعض الأبناء ويشكلون تحالفا في مقابـل تحالف الأب مع أبناء غيرهم، والطفل هنا عليه أن يتحمل الكثير من جراء ذلك، وهنا يكون الطفل صريعا وغالبا يمرض نظرا لأن مصادره العاطفية تستنزف". (27)

أما بالنسبة للطفل الذي يترعرع في أحضان والديه محظوظا برعايتهم ثم يجد نفسه بعد انفصالهما بالطلاق محروما من رعاية أحدهما، فقد تكتمل في نفسه مشاعر الخوف والتشاؤم ويتعثر في مسيرته، وإذا ما تزوج والداه بعد طلاقهما وحاول كل منهما أن يقذف بالطفل على الآخر، فإنه ينفصل عنهما نفسيا وماديا وقد يأخذ طريقة التشرد والإجرام.(28) ويرى " **موريـر** " في هذا الصدد أن الطلاق ينتقل عادة من جيل لآخر عن هذا الطريق.

وقد يتحتم على الطفل الذي يتنقل بين الأبوين المطلقين أن يتكيف مع بيئات منزلية مختلفة وبطبيعة الحال سوف يجد اختلاف بين البيئتان في الكثير من الأمور وأساليب الحياة، كما قد يلتقي بأخوة لأبيه ولأمه في كلا الموقفين، وقد تختلف المستويات الاجتماعية والعادات والتقاليد...وغيرها، ولذلك يجب على الطفل أن يتعلم كيفية التأقلم والتكيف مع البيئتين المختلفتين.

وقد يؤدي اضطراب حياة الطفل الأسرية إلى اضطراب نموه الانفعالي والعقلي، ويمكن أن توقع اضطراب حياته الدراسية ومقدار تحصيله العلمي وعلاقاته مع الآخرين، وقد يفقد أصدقائه القدامى، وقد ينتمي إلى عصابات الجانحين...إلخ.[29]

والهجر الدائم أثاره مشابهة لحد كبير لآثار الطلاق وتزيد عليها في أنها تحطم مكانة الأسرة في المحيط الاجتماعي الذي تعيش فيه، وتجعلها بصفة مستمرة نهبا للأقاويل خاصة إذا كانت الأسرة تعيش في مجتمع محلي صغير، والأسرة التي تعاني من الهجر في حاجة إلى صور من الرعاية الاجتماعية للتغلب على مشاكلها، ولتستطيع أن تستمر كوحدة قادرة على أداء وظائفها بالنسبة لأطفالها.[30]

إن التفكك الاجتماعي المادي الذي قد يصيب الأسرة من شأنه إضعاف التنشئة الاجتماعية لأبناء الأسرة، الأمر الذي يمكن أن يعزز الخلافات بين أبناء الأسرة الواحدة، كما أن التفكك الاجتماعي المعنوي من شأنه أن يقوي من النزاعات الزوجية التي يمكن أن تتجسد في أنماط مختلفة من العنف الأسري بين الزوجين أو بين أفراد الأسرة، يضاف إلى ذلك التأثير السلبي على الأبناء المتمثل في ترسيخ الكراهية نحو الآخرين لديهم،[31] والتي يمكن أن تدفعهم لارتكاب السلوك المنحرف داخل الأسرة وخارجها.

وفي الختام يمكن القول أنه لا يمكن النظر لجميع أنماط التفكك الأسري في أي مجتمع بنفس الدرجة من الخطورة، إلا أن الطلاق يعتبر أخطر أشكال التفكك الأسري على الإطلاق، وذلك في جميع المجتمعات بلا استثناء.

IV -الإجراءات المنهجية للدراسة:

1.4- مجتمع الدراسة وعينتها :

تكون مجتمع الدراسة من نزلاء مركزي الأحداث بمدينتي قسنطينة وعين مليلة حتى تتسع دائرة المبحوثين ونتمكن من الوصول إلى نتائج صادقة ودقيقة، وعلى الرغم من اعتماد مؤسستين من مؤسسات إعادة التربية، وجدنا أن طبيعة الموضوع تفرض علينا إخضاع كل نزلاء مركزي الأحداث قسنطينة وعين مليلة لمسح شامل يلم بكافة الأحداث، بغض النظر عن عمر الحدث ومستواه الاجتماعي أو التعليمي، ومنه يمكن القول أن عينة البحث هي مسحية، لأنه تم إجراء مسح شامل لمجتمعي الدراسة، فقدر مجتمع البحث بـ (69) حدثا.

2.4- منهج الدراسة :

إنطلاقا من أن موضوع دراستنا هو التفكك الأسري وعلاقته بظاهرة انحراف الأحداث، ونظرا لاعتمادنا على الجانب الميداني بالدرجة الأولى في محاولة تشخيص طبيعة العلاقة الموجودة بين التفكك الأسري وجنوح الأحداث، فان نوع الدراسة سيكون بالضرورة دراسة وصفية معتمدين فيها على منهج المسح الاجتماعي.

3.4 - أداة الدراسة :

قامت الباحثة بتصميم استبيان اشتمل على مجموعة من الأسئلة التابعة لمؤشرات الدراسة الخاصة بإمكانية قيام علاقة تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع، أي مدى تأثير الأسرة التي تعاني من التفكك المادي أو المعنوي في انحراف أبنائهم وجنوحهم.

وبناء عليه فقد تم وضع مجموعة من الأسئلة للكشف عن علاقة الأسرة المفككة بانحراف أبنائها.

4.4- المعالجة الإحصائية:

تمت المعالجة الإحصائية اللازمة من خلال جمع البيانات الكمية حول موضوع التفكك الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث، ثم تصنيفها وتفريغها تبعا للمعطيات الإحصائية التي تحصلنا عليها من خلال الدراسة الميدانية أو الوثائقية، ونظرا لطبيعة الدراسة رأينا أن نطبق النسب المئوية كمقاييس للتعرف على مدى دلالة الإحصاءات وذلك عن طريق تصنيف وتفريغ وتبويب البيانات المحصل عليها من استمارة البحث في جداول بسيطة ومركبة ثم محاولة تحليلها وتفسيرها.

V. نتائج الدراسة ومناقشتها:

الجدول رقم 01 : يوضح فئات العمر

الأحداث / الفئات	م . م . 1		م . م . 2		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
13 – 14 سنة	04	11,76	02	05,71	06	08,69
15- 16 سنة	15	44,11	14	40	29	42,02
17- 18 سنة	15	44,11	19	54,29	34	49,27
المجموع	34	100	35	100	69	100

يتضح من بيانات الجدول رقم (01) أن أعلى نسبة لدى مجموعة الأحداث المنحرفين في الفئة (17-18 سنة) هي (49.27 %)، حيث بلغت نسبة الأحداث المنحرفين للمجموعة الأولى (44,11%) مقابل (54,29%) للمجموعة الثانية على التوالي في نفس الفئة، ويلي بعد ذلك الفئة العمرية (15-16 سنة) حيث سجلت ما يقارب (42,02 %)، أما فيما يخص فئة (13-14 سنة) فلم تسجل إلا ستة حالات بنسبة (08,69 %).

إن المرحلة العمرية التي يمر بها الأحداث محل الدراسة هي مرحلة المراهقة، هذه المرحلة كما يصنفها "أريكسون" هي مرحلة أزمة الهوية، حيث يميل المراهق إلى البحث عن نفسه كفرد مستقل له وضعه وكيانه ودوره ومكانته في المجتمع غير أنه يعجز عن ذلك، ولقلة الخبرة تهتز معاني الحياة لديه فيثور وينحرف ويهدد حياة الآخرين.

وعليه فمرحلة المراهقة بخصائصها ومميزاتها، تعد من العوامل المؤثرة على ظاهرة انحراف الأحداث، خاصة إذا لم يجد هؤلاء الحماية والرعاية والتوجيه السليم.

الجدول (02): يوضح المستوى التعليمي للحدث

الأحداث / المستوى التعليمي	م . م . 1		م . م . 2	
	التكرارات	النسبة	التكرارات	النسبة
غير متمدرس	01	02,94	03	08,57
إبتدائي	19	55,88	18	51,42
متوسط	14	41,17	13	37,14
ثانوي	-	-	01	02,85
المجموع	34	100	35	100

إن المستوى التعليمي لأفراد العينة المنحرفة هو المستوى الابتدائي كما يتضح من الجدول رقم (02)، حيث بلغت عند المجموعة الأولى للأحداث المنحرفين (55.88%) ونسبة (51.42 %) للمجموعة الثانية على التوالي، يلي بعد ذلك الأحداث الذين تمكنوا من مواصلة التعليم إلى غاية مرحلة التعليم المتوسط، والذين قدروا بنسبة (41,17 %) للعينة الأولى من المنحرفين ونسبة (37,14 %) للعينة الثانية، ولكن بالرغم من مواصلة بعض الأحداث للدراسة في الطور المتوسط، إلا أنهم توقفوا عنها بسبب الطرد منها أوتركها نتيجة للضغوط الاجتماعية وضعف الإمكانيات الاقتصادية المحيطة بهم، والدليل على ذلك هو أن مرحلة التعليم الثانوي لم تسجل ولا حالة عند المجموعة الأولى مقابل حالة واحدة فقط (02.85 %) أمكنها اللحاق بالطور الثانوي للمجموعة الثانية من الأحداث المنحرفين.

أما فيما يخص الأحداث الذين لم يلتحقوا أبدا بمقاعد الدراسة فقد بلغ عددهم أربعة أشخاص أي ما يقابل نسبة (08,75 %) لعينة الثانية ونسبة (02,94 %) للعينة الأولى من الأحداث، والفرق بين المستويات هنا يؤكد أن للمستوى التعليمي علاقة بظاهرة الانحراف إضافة للعوامل الأخرى التي قد تساهم بشكل أو بآخر في توجيه الحدث نحو الإنحراف.

الجدول (03): يوضح نسب عدد الوفيات داخل أسر الأحداث

الأحداث / البدائل	م.م.1				م.م.2				المجموع			
	على قيد الحياة		متوفي(ة)		على قيد الحياة		متوفي(ة)		على قيد الحياة		متوفي(ة)	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الأب	30	88,24	04	11,76	29	82,86	06	17,14	59	85,50	10	14,49
الأم	31	91,18	03	08,82	30	85,71	05	14,29	61	88,40	08	11,59
المجموع	34	100	34	100	35	100	35	100	69	100	69	100

يتبين من خلال بيانات البحث أن الفروق الموجودة في الجدول رقم (03) هي عبارة عن فروق طفيفة في نسب الوفيات بين العينة الأولى و الثانية للأحداث المنحرفين ، ونفس الملاحظة توجه لنسب الوفيات عند الآباء والأمهات، فقد أوضحت بيانات البحث أن نسبة (17.14 %) من الأحداث المنحرفين فقدوا أبائهم بسبب الوفاة لأفراد العينة الثانية، ونسبة (11,76 %) لأفراد العينة الأولى، في حين بلغ عدد الأحداث الذين حرموا من أمهاتهم (5 أشخاص) بنسبة (14.29 %) مقابل

(3 أشخاص) بنسبة (08,82 %) لأفراد العينة الثانية والأولى على التوالي.

نستنتج أن المبحوثين الذين فقدوا آبائهم بالوفاة هم الأكثر ميلا إلى الانحراف من الذين فقدوا أمهاتهم عن طريق الوفاة، وربما يرجع ذلك إلى أن وفاة الوالد يترتب عنه عدة مشاكل وصعوبات منها عجز الأم لوحدها عن تربية أبنائها ورعاية شؤونهم ومصالحهم، كذلك انخفاض الإمكانيات المادية إن لم نقل انعدامها بعد وفاة الوالد باعتباره الممول المالي للعائلة، والذي قد يدفع بالأم للعمل خارج المنـزل ويضطر الأبناء في الكثير من الأحيان – حسب تصريحات المبحوثين – إلى العمل لإعانة الأم على توفير النفقات الضرورية للمعيشة، ويترتب عن ذلك احتكاك الحدث برفقاء السوء فيحتضنهم الشارع ثم مراكز إعادة التربية.

الجدول (04): يبين نسب حالات الطلاق لدى أسر المبحوثين

الأحداث / البدائل	م.م.1		م.م.2		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	06	17,64	08	22,85	14	20,28
لا	28	82,35	27	77,14	55	79,71
المجموع	34	100	35	100	69	100

أوضحت بيانات الجدول رقم (04) أن ظاهرة الطلاق منتشرة بنسبة كبيرة بين أسر المبحوثين، حيث يوجد(14فردا) من مجموع أفراد العينة يعيشون في أسر مطلقة وذلك بنسبة (20,28 %)، وهذا يعني أن كل خمسة أسر من أسر المبحوثين حدث فيها الطلاق، وذلك مقابل (55 شخصا) يعيشون داخل أسر لا تعاني من الطلاق بنسبة (79,71 %). وتتفق هذه الدراسة أن النتيجة مع ما توصلت إليه الكثير من البحوث التي أجريت حول ظاهرة جنوح الأحداث في المجتمع الجزائري، والتي أوضحت نتائجها أن الطلاق هو أكثر انتشارا بين أسر المنحرفين.

الجدول (5) : يوضح أسباب عدم تواجد الوالدين معا في حالة عدم طلاقهما

الأحداث / البدائل	م.م.1		م.م.2		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
وفاة أحد الوالدين أو كلاهما	07	46,66	11	64,70	18	56,25
هجر المنزل وانفصال الوالدين بدون طلاق	04	26,66	03	17,64	07	21,87
الغياب الطويل للوالد لظروف تفرضها طبيعة عمله	04	26, 66	03	17,64	07	21,87
المجموع	15	100	17	100	32	100

أوضحت بيانات الجدول رقم(05) أن نسبة (56,25 %) من الأحداث المنحرفين فقدوا أحد الوالديـن بسبب الوفاة، تليها نسبة (21,87 %) من أباء الأحداث الذين هجروا المنزل لمدة طويلة، ويقصد بالهجر هنا هو انقطاع الصلة بين الزوجين عن طريق ترك أحدهما المنـزل والأبناء والتخلي عن الالتزامات العائلية لمدة زمنية معينة قد تطول أوتقصر، وهو دليل على ترك أحد الزوجين للحياة الزوجية بدون إبداء رغبته

في المحافظة والإبقاء على العلاقات الزوجية أو إنهائها، وهذا ما يوحي بتنازل الآباء عن التزاماتهم العائلية سواء من الناحية المادية أو الناحية المعنوية.

وأشارت بيانات البحث كذلك إلى نسبة (21,87 %) من أباء المبحوثين قد هجروا أسرهم وسافروا إلى الخارج من أجل العمل، وبذلك فهم لم يتخلوا عن التزاماتهم العائلية من الناحية المادية ولكنهم تخلوا عنها من الناحية المعنوية، الأمر الذي جعل المبحوثين يفتقدون سلطة الأب ومراقبته لهم.

الجدول رقم (6): يبين مكان إقامة الحدث قبل دخوله المركز

الأحداث / البدائل	م.م.1		م.م.2		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
مع الوالدين	14	41,17	11	31,43	25	36,23
مع الأب وحده	03	08,82	05	14,28	08	11,59
مع الأم وحدها	16	47,05	15	42,86	31	44,93
مع أحد الأقارب	01	02,94	03	08,58	04	05,80
مع الأصدقاء	-	-	01	02,85	01	01,44
المجموع	34	100	35	100	69	100

توضح بيانات الجدول رقم (6) أن أغلبية أفراد العينة (44,93 %) كانوا يعيشون مع أمهاتهم بعد وفاة آبائهم أو طلاق الأم من زوجها، وأن نسبة (36,23 %) لا تزال تستمتع بالإقامة مع كلا الوالدين، أما نسبة (11,59 %) تفضل العيش مع الأب، بالإضافة إلى نسبة (05,80 %) تضطر للإقامة عند أحد الأقارب، أما نسبة (01,44%) فهي تفضل الاستقلالية والسكن مع أحد الأصدقاء.

الجدول رقم (07): يبين كيفية وصف الحدث للعلاقة القائمة بين والديه

الأحداث / البدائل	م.م.1		م.م.2		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
علاقة تعاون وتفاهم	11	27,50	14	38,88	25	32,89
علاقة سيطرة أحد الطرفين	09	22,50	03	08,33	12	15,78
علاقة صراع وخصام	20	50	19	52,77	39	51,31
المجموع	40	100	36	100	76	100

يتبين من خلال الجدول رقم (7) أن الغالبية الساحقة (51,31 %) من أفراد العينة يصفون العلاقة بين آبائهم وأمهاتهم بأنها علاقة صراع و خصام، وأن نسبة (32,89 %) من مجموع الأحداث يجدونها علاقة تعاون و تفاهم، في حين لا يوجد سوى (15,78 %) من الأحداث يصفون تلك العلاقة بأنها علاقة سيطرة أحد الطرفين.

الجدول (8): يوضح نسب المشاجرات بين الوالدين

الأحداث / البدائل	م.م.1		م.م.2		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	18	52,94	20	57,14	38	55,07
لا	16	47,05	15	42,85	31	44,92
المجموع	34	100	35	100	69	100

أوضحت بيانات الجدول رقم (8) أن نسبة (55,07 %) من أسر الأحداث المنحرفين يشتد فيها الخصام والشجار، مقابل (44,92 %) من أسر الأحداث تقل بها حالات الصراع والشجار. واستنتجت الدراسة من خلال تصريحات واعترافات أغلبية المبحوثين الذين كان يشتد الخصام بين والديهم، أن العلاقة التي كانت بينهما سيئة للغاية يسودها التوتر الشديد، هذا الوضع غالبا ما يؤدي بالأولاد إلى قضاء جل الوقت في الشارع بعيدا عن جو أسرهم المشحون، أين يتعرضون لإغراءات الانحراف في غالب الأحيان.

الجدول (9): يبين نسب ضرب الآباء للأمهات

الأحداث / البدائل	م.م.1		م.م.2		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	18	52,94	17	48,57	35	50,72
لا	16	47,05	18	51,42	34	49,27
المجموع	34	100	35	100	69	100

يتضح من خلال بيانات الجدول (9) أن الخصام والشجار بين والدي المبحوثين كان يصل في الكثير من الأحيان إلى ذروته، فيتخذ أسلوب العنف والإيذاء البدني عن طريق ضرب الآباء للأمهات بنسبة (50,72 %) ، مقابل نسبة (49,27 %) من الأمهات لا يعاملن بهذه القسوة من طرف أزواجهن.

الجدول (10) : يبين نسب طبيعة المعاملة الوالدية للحدث

الأحداث / البدائل	م.م.1		م.م.2		المجموع			
	الأب	الأم	الأب	الأم	الأب		الأم	
					ك	%	ك	%
جيدة	04	17	03	14	07	10,14	31	44,92
عادية	05	11	07	15	12	17,39	26	37,68
قاسية	25	06	25	06	50	72,46	12	17,39
المجموع	34	34	35	35	69	100	69	100

أوضحت بيانات الجدول رقم (10) أن نسبة (72,46 %) من أباء الأحداث المنحرفين كانت معاملتهم لأبنائهم قاسية، وأن (17,39 %) منهم كانت عادية وأن (10,14 %) منهم فقط تلقوا معاملة جيدة. وأظهرت بيانات البحث كذلك أن نسبة

(44,92 %) من أمهات المبحوثين كن يعاملن أبائهم معاملة جيدة، وأن (37,68 %) منهن كانت معاملتهن لأبنائهن عادية، وأن (17,39 %) منهن كن فيها قاسيات على أبنائهن.

من خلال نتائج هذا الجدول نستنتج أن أسلوب القساوة في معاملة أفراد العينة المبحوثة هو الأكثر استعمالا من طرف الآباء، وتتجسد هذه القسوة في الغضب الشديد للوالد الذي يدفعه لشتم أبنائه وإهانتهم وتوجيه الكلام الجارح لهم، وأحيانا لا يكتفي الأب في تسبب الأذى المعنوي لأبنائه بل قد يتعداها للأذى المادي (الجسماني – البدني) وهو الأمر الذي يترك آثارا سلبية في نفسية الحدث، حيث يدفعه مثل هذا السلوك القاسي إلى الشعور بأنه مرفوض وغير مرغوب فيه من طرف أبيه، فيفتقد لحب الأب وعطفه، ويصبح لا يطيق البقاء في المنزل للحظة واحدة كي يتجنب الهجوم الذي قد يشنه عليه والده لأي سبب كان، بل بلغ الأمر إلى حد تصريح بعض المبحوثين بأن آبائهم هم من قام بتسليمهم إلى مراكز إعادة التربية بحجة أنهم متمردين على الأوامر وكثيروا المشاكل، الأمر الذي جعل نسبة كبيرة من المبحوثين يهربون من البيت الذي لا يجدون فيه إلا القسوة والكراهية، متوجهين نحو الشارع الذي ينمي بداخلهم مشاعر أخرى أكثر سلبية وخطورة على مستقبلهم.

الجدول (11): يبين نسب الأحداث الذين يضربون من طرف والديهم

الأحداث / البدائل	م.م.1		م.م.2		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	24	70,58	27	77,14	51	73,91
لا	10	29,41	08	22,85	18	26,08
المجموع	34	100	35	100	69	100

يتضح من الجدول رقم (11) أن (73,91 %) من أفراد المجموعة المنحرفة أجابوا بأنهم يضربون من طرف آبائهم وأمهاتهم، وذلك مقابل (26,08 %) من أفراد المجموعة الذين أجابوا بأنهم لا يضربون من طرف الأولياء.

هذا مؤشر على أن المنحرفين أكثر تعرضا للعقاب، مما يدل على وجود خلل في الأسلوب التربوي المتبع داخل الأسرة من جهة، وانعدام الطاعة عند الأحداث وارتكابهم سلوكات منافية لقواعد المجتمع وقيمه من جهة أخرى.

الجدول (12): يبين الأساليب الوالدية في معاقبة الحدث عند ارتكابه الأخطاء

الأحداث / البدائل	م.م.1		م.م.2		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
بالضرب والشتم	25	69,44	28	70	53	69,73
بالنصح والتوجيه	08	22,22	10	25	18	23,68
عدم المبالاة	03	08,33	02	05	05	06,58
المجموع	36	100	40	100	76	100

أشارت بيانات الجدول رقم (12) إلى أنه في حالة ارتكاب الأحداث لأخطاء معينة فإن(69.73%) من آباء أمهات المنحرفين يستعملون أسلوب الضرب والشتم في معاقبة

الأبناء، وأن(23,68 %) منهم فقط يستعملون أسلوب النصح والتوجيه، أما نسبة (06.58%) من أولياء أباء المبحوثين لم يبالوا قط بأخطاء أبنائهم.

يلاحظ من خلال نتائج البحث أن الأسلوب العنيف والمتمثل في الضرب والشتم هو الأسلوب الأكثر تكرارا عند أولياء المنحرفين، الأمر الذي يجعلنا نقول بأن القسوة المفرطة في معاقبة الحدث عن طريق إنزال العقاب الشديد عليه وشتمه بطريقة جارحة يؤثران على نفسية الأحداث.

كل هذه الظروف وغيرها تدفع بالحدث للخروج التام عن طاعة الوالدين والتمرد على سلطتهما كما تؤدي به إلى كبت مشاعره وانفعالاته التي تساهم في توليد الحقد والكراهية إزاء الأسرة والمجتمع ككل، فيفر هاربا من البيت بسبب ما يلاقيه من سوء المعاملة والتعرض للعقاب المعنوي والمادي.

النتائج العامة لدراسة:

اعتمدنا في الجدول النهائي على عرض مؤشرات الدراسة، ومحاولة ربطها بالسلوك المنحرف عند المجموعتين المنحرفتين(م.م.1: مجموع أفراد العينة الأولى)، (م.م. 2 : مجموع أفراد العينة الثانية) اللتان تم اختيارهما كعينة صالحة للدراسة وممثلة للمجتمع الأصلي.

المؤشرات / الأحـداث		معدل النسب
1- الطلاق	إنفصال الوالدين بالطلاق	20,28
2-الغياب الطويل لأحد الوالدين أو كلاهما .	- عدم إقامة الوالدين معا.	66,66
	- زواج الأب مع أكثر من امرأة.	18,84
	- زواج الأم من رجل آخر.	04,34
	- وفاة أحد الوالدين أو كلاهما.	56,26
	- هجر المنـزل وانفصال الوالدين	21,87
	- الغياب الطويل للوالد بسبب ظروف	21,87
	- إقامة الحدث مع الأم وحدها.	44,92
	- إقامة الحدث مع الأب وحده.	11,59
	- إقامة الحدث مع أحد الأقارب.	05,79
3- سوء العلاقات الزوجية	- المشاجرات بين الوالدين.	55,07
	- ضرب الآباء للأمهات.	50,72

المؤشر	الأحداث	الأب	الأم
4- الحرمان العاطفي للحدث داخل الأسرة (من طرف الوالدين)	المعاملة القاسية للآباء اتجاه الأبناء.	72,46	17,39
	ضعف ملاطفة الوالدين لأبنائهم ومداعبتهم من حين لآخر .	55,07	21,73
	المفاضلة بين الحدث و اخوته .	75,36	
	عدم مبادرة الوالدين بالنقاش والحوار مع الحدث حول مسألة ما.	44,92	
	تعرض الحدث للضرب من طرف الوالدين.	73,91	
	إعتماد أساليب الضرب والشتم عند الوالدين في معاقبتهم للحدث	69,73	

تعتبر فرضية الدراسة أن الطلاق هو من العوامل المساهمة في جنوح الأحداث، وقد أيدت نتائج البحث صحة هذا المؤشر، حيث أوضحت بيانات هذه الدراسة عن وجود نسبة (20,28 %) من مجموع أفراد العينة ينتمون إلى أسر تعاني من الطلاق، وهذا يعني أن كل خمسة أسر من أسر المبحوثين حدث فيها الطلاق.

إن غياب رعاية الأسرة ورقابتها نتيجة عدم إقامة الحدث في أسرة متماسكة تتمتع بتواجد الأب والأم معا، يجعل الأحداث عرضة للانحراف، حيث سجلت الدراسة ما يقدر ب (66.66 %) من أباء الأحداث لا يقيمون مع زوجاتهم وأبنائهم بسبب الطلاق (20.28 %)، أو هجر أحدهما وانفصاله عن الطرف الثاني بدون طلاق والذي حصل على تأكيد (21.87 %)، أو فقدان أحدهما أو كليهما بالوفاة والذي قدرت نسبته بـ (56.26 %)، وهي نسبة مرتفعة جدا تؤكد بأن فقدان الأسرة لأحد الوالدين أوكليهما بالوفاة على علاقة كبيرة بانحراف أبنائها وجنوحهم.

ويقابل عدد الأحداث (46 حدث) الذين لا يقيمون مع كلا الوالدين نسبة (33.33%)من الأحداث الذين يعيشون داخل أسر لا تزال تحضى بتواجد الأب والأم معا (أنظر الجدول07). كما أكدت نتائج الدراسة عن وجود نسبة (44.92 %) من الأحداث يقيمون مع الأم وحدها، أومع الأب وحده بنسبة (11,59 %)، ونسبة أخرى من الأحداث (05.79 %) كانوا يقيمون عند إحدى الأقارب نتيجة اندفاع الآباء والأمهات بعد انفصالهم بالطلاق، أوفقدان أحدهما بالوفاة إلى إعادة تجربة الزواج للمرة الثانية من طرف الأب مع امرأة أخرى بنسبة (18.84 %) مقابل نسبة (04.34%) من أمهات الأحداث أعدن الزواج من رجل آخر.

وقد تستدعي كذلك قساوة الظروف الاجتماعيــة وسوء الأحوال المعيشية أوالفقر إلى اندفاع الوالد إلى بذل كل طاقته للبحث عن عمل يتقاضى من ورائه أجرا يعينه على مواصلـة الدرب، وهو الأمر الذي يجعله يبتعد عن الزوجـة والأبناء لفترة قد تطول أو تقصر، حيث توصلت نتائج الدراسة إلى أن الآباء الذين هجروا المنزل لظروف تفرضها طبيعة عملهم بلغت حدود (21.87 %)، مما يجعل الوالد غير قادر على متابعة تصرفات الحدث وتقويم سلوكه وغير مشرف على توجيهه.

أما في حالة تعرض الوالد لأزمة البطالة لفترة طويلة، فإن هذا ينمي في الأب حدة المزاج وسرعة الغضب، مما يدفعه إلى اتخاذ أساليب عنيفة وغير لائقة في معاملة الزوجة والأبناء، فتسوء الأوضاع وتضطرب العلاقات بين أفراد الأسرة، ويسودها التوتر والصراع وسوء التفاهم والمشاجرات المتواصلة وظهور الشقاق والنـزاع بين الأبوين، وهو ما أثبتته نتائج الدراسة بتأكيد (55.07 %) من أسر الأحداث التي يشتد فيها الخصام والشجار بين والديهم، ويكون أكثر تكرارا واستمرارا في أسر المبحوثين بتأكيد(44.73 %)، وقد استنتجنا من خلال تصريحات المبحوثين أن حالات الخصام والشجار بين والديهم على مرئ من أعينهم يكون أشد وطأة على نفوس الأحداث إذا كان مستمـرا ومتكررا، وأن حالات الشجار هذه تصل في الكثير من الأحيان إلى ذروتها، حيث تتخذ شكل العنف والإيذاء البدني عن طريق ضرب الآباء للأمهات بتأكيد (50.72 %) من الأحداث الذين تتعرض أمهاتهم للضرب.

وهذا ما يؤكد على العلاقة الأكيدة بين مؤشر سوء العلاقات الزوجية وانحراف الأحداث وجنوحهم، إذ يفضل الأبناء في حال تعرضهم لمثل هذه الظروف الأسرية المشحـونة بالنـزاع والشجار بين والديهم للبقاء خـارج المنـزل (في الشارع)، الأمر الذي يحفزه على الانضمام إلى جمـاعات السوء التي يتلقى منها المـفاهيم والمعايير المضادة للأسرة والمجتمع.

وتشير نتائج الدراسة كذلك إلى أن الأغلبية الساحقة من الأحداث توقفت عن التعليم في المرحلة الابتدائية بنسبة (51.42%) وفي المرحلة المتوسطة بنسبة (37.14%) بسبب إهمال الأسرة مراقبة ومتابعة تعليم أبنائها وقساوة الأسلوب التربوي المتبع من طرف أوليائهم، وفي هذا السياق توصلت الدراسة إلى أن نسبة الأحداث الذين يجدون من طبيعة المعاملة الوالدية لهم على أنها قاسية بلغت في حدود (72.46%) عند الآباء و(17.39 %) عند الأمهات، حيث أوضحت نتائج الدراسة عن وجود نسبة (73.91%) من الأحداث يعاملون بالضرب من طرف أوليائهم واعتماد أسلوب الضرب والشتم من طرف الوالدين (69,73 %) كأسلوب في معاقبة الحدث، وهو ما نعتبره من الأساليب الخاطئة في تنشئة الطفل ومعاقبته خصوصا وهو بصدد اجتياز أصعب مرحلة من مراحل العمر الإنساني وأخطرها على الإطلاق، مما يؤدي بالحدث إلى الهروب من البيت نتيجة حرمانه من عطف والديه وعدم تفهم الآباء خصوصا أهمية مداعبة الأبناء وملاطفتهم من فترة لأخرى، ويتجلى لنا ذلك من خلال النتيجة التي توصلت إليها الدراسة والتي تقر بعدم ملاطفة الآباء لأبنائهم ومداعبتهم من حين لآخر بتأكيد (55.07%) باعتبارهم الأكثر صلابة وصرامة في معاملـة الأحداث، ونسبة (21.73%) فقط من الأمهات الائي لا يلاطفن أبنائهن ولا تداعبنهم من حين لآخر باعتبارهن الأكثر عطفا وحنانا على أبنائهن.

فالطفل الذي يفتقد حنان وعطف أمه وأبيه داخل الأسرة يفضل الهروب للشارع ولجماعة الرفاق لإعطائه العطف والحنان المفقودين داخل الأسرة مما يسهل له سبل الانحراف.

الاقتراحات و التوصيات :

من خلال النتائج المحصل عليها من الدراسة النظرية والميدانية، ارتأينا أن ننهي بحثنا هذا من خلال تقديم بعض الاقتراحات والتوصيات التي لعلها تقلل من تفاقم حجم هذه الظاهرة والحد من انتشـارها، ويتم تحديد ذلك من خلال:

- إتباع أساليب والدية سوية مع الأبناء، فلا شك أن اتباع مثل هذه الأساليب سوف يساعد على تكوين شخصيات ناضجة عاطفيا ووجدانيا لديها مفهوم موجب عن ذاتها، وعلى العكس فإن إتباع أساليب معاملة غير سوية مع الأبناء سوف يكون شخصيات قلقة مضطربة تفتقر للنضج العاطفي والانفعالي، مما ينعكس على أساليب معاملتها الزوجية مستقبلا.
- على الوالدين أن يجنبا أطفالهما التعرض للأزمات الانفعالية ومواقف الصراع والإحباط.
- على الوالدين تجنب العقاب البدني العنيف كوسيلة لمنع ظهور الاستجابة الانحرافية، وأن يعملا قدر الإمكان على
تهيئة الجو السليم والظروف الملائمة التي تمكن من تشجيع السلوك المقبول اجتماعيا.
- على الآباء والأمهات أن يفهموا بأن الصغار مثل الكبار في حاجة إلى التقدير والاحترام والتقبل، كما نهم في حاجة إلى اعتراف أوليائهم بشخصياتهم وإتاحة الفرص لهم للتعبير عن أنفسهم.
- تجنب الآباء والأمهات وضع الأبناء في مواقف المقارنة بينهم وبين اخوتهم، ومحاولة متابعتهم فيما يخص كيفية شغلهم لوقت الفراغ ولعملهم الدراسي والمهني.
- تقديم نموذج طيب لأساليب المعامة الزوجية الحسنة التي تكفل للأسرة نشأة اجتماعية سليمة صالحة، والقيام بالبحوث والدراسات المتصلة بالأسرة والتي تساعد على تحديد الإطار العام للخدمات اللازمة لها، حيث تقوم بدراسة الحالات التي تعرض عليها والبحث في أسبابها وتشخيصها تشخيصا دقيقا، والعمل على علاجها واتخاذ الحلول اللازمة التي تساعد على زوال المشكلة.

VI. خاتـــمة:

من خلال كل المعطيات المشار إليها بصفة عامة نستنتج أن فرضية البحث قد تحققت إلى حد كبير، حيث تأكدنا من خلال النتائج الميدانية التي انتهت إليها الدراسة بأن فقدان الحدث لأحد والديه أو كليهما سواء بالوفاة أو الطلاق أو الهجر، يعد سببا رئيسيا في انهيار أحد الأركان الأساسية التي تحرم الحدث من الرعاية والاهتمام والعناية والتوجيه، وهذا بالطبع يؤدي به إلى الخروج إلى الشارع هاربا من المنـزل الذي انعدمت فيه وسائل السعادة والاستقرار ليلتقي بأقرانه "رفقاء السوء" ثم يلتجئ إليهم، مما يتركه عرضة للانحراف نتيجة لعدم وجود الشخص الذي يتولاه ويرعاه ويبعده عن الانحراف.

وكلما كانت حياة الحدث في الأسرة غير مشبعة لحاجاته النفسية ومملوءة بالهزات والاضطرابات التي تزعزع كيانه، كلما سارت شخصيته في طريقها السيئ في مراحل النمو والنضج، ويصبح غير قادر على التكيف الاجتماعي مما يجعل شخصيته تتعثر وصحته النفسية تعتل ثم يصيبها الإنحراف.

قائمة المراجع:

1- نخبة من الأساتذة في علم الاجتماع، (1975). معجم العلوم الاجتماعية، مصر: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص64.

2- حمدي أحمد بدران، (2014). العنف الأسري، دوافعه وأثاره والمكافحة، ط1، الأردن: الوراق للنشر والتوزيع، ص27.

3- عدنان أبو مصلح، (2014). معجم مصطلحات علم الإجتماع، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ص17.

4- بهاء الدين صبري الحلواني، (2015). التغير الإجتماعي ودوره في التنشئة الإجتماعية بين العولمة والمنظور الإسلامي، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ص154.

5- محمد سند العكايلة، (2006). إضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث، الطبعة الأولى، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص185.

6- أحمد يحي عبد الحميد، (1998). الأسرة والبيئة، الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ص74.

7- محمد سند العكايلة، مرجع سبق ذكره، ص186.

8- محمد عاطف غيث، (1995). المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص161.

9- دردوس مكي، (بدون سنة). الموجز في علم الإجرام، قسنطينة: ديوان المطبوعات الجامعية قسنطينة، ص181.

10- علي محمد جعفر، (1984). الأحداث المنحرفون، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص62.

11- محي الدين مختار، (1995). مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث، رسالة دكتوراه في علم النفس، قسنطينة: معهد علم النفس والعلوم التربوية، ص69.

12- خيري خليل الجميلي، (1994). الخدمة الاجتماعية للأحداث المنحرفين، الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ص12.

13- محي الدين مختار، (1989). مشكلة انحراف الأحداث عواملها ونتائجها، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، جامعة قسنطينة، ص16.

14- محمد سند العكايلة، مرجع سبق ذكره، ص54.

15- الفيروزي بادي، (بدون سنة). قاموس المحيط، ط1، بيروت: مطبعة دار الفكر، ص61.

16- محمد عبد القادر قواسمية، (1992). جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص49.

17- نوار الطيب، (1990). ظاهرة انحراف الأحداث، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، جامعة الجزائر، ص15.

18- محي الدين مختار، (1995). مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث، مرجع سبق ذكره، ص81.

19- عبد الرحمان عيسوي، (1984). سيكولوجية الجنوح، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص23.

20- محمد سند العكايلة، مرجع سبق ذكره، ص65.

21- محمد عبد القادر قواسمية، مرجع سبق ذكره، ص. ص61، 62.

22- محي الدين مختار، (1995). مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث، مرجع سبق ذكره، ص77.

23- نائف الحيدري، (1993). جناح الأحداث، الظاهرة، الأسباب، المعالجة، مجلة الثقافة النفسية، العربية، المجلد4، بيروت: دار النهضة ، ص95.

24- محمود حسن، (1981). الأسرة ومشكلاتها، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص288.

25- حسن الساعاتي، (1996). بحوث إسلامية في الأسرة والجريمة والمجتمع، القاهرة: دار الفكر العربي، ص43.

26- محمد عبد القادر قواسمية، مرجع سبق ذكره، ص106.

27- عبد المجيد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني، (2000). الأسرة على مشارف القرن الواحد والعشرين، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الفكر العربي، ص.ص 164 – 166.

28- محمود حسن، مرجع سبق ذكره، ص.ص203 – 208.

29–Yannick Lemel et Bernard Roudet ,(1999). filles et garçons jusqu'à adolescence, l'harmattan, paris: (I.S.B.N), pp 214-216.

30- إبراهيم جابر السيد، (2013). العنف الأسري وأسبابه، الإسكندرية: دار التعليم الجامعي، ص 100.

31- حسان محمود عبيدو، (2014). آليات المواجهة الشرطية لجرائم العنف الأسري، الطبعة الأولى، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، ص 37.